الفصل الثانى

المؤرخون[1] الهواة وانتعاش الحركة التاريخية فى مصر خلال القرن العشرين

• المجموعة الأوربية • مجموعة القصر •
مجموعة الحركة الوطنية • مجموعة الكتاب
الشوام • مجموعة الكتاب العسكريين .

يمكننا تقسيم الاتجاهات التى ساعدت على انعاش الحركة التاريخية فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى امتداد القرن العشرين إلى اتجاهين .

الأول : اتجاه الهواة من المؤرخين **والثانى** الاتجاه الأكاديمى لكتابة التاريخ .

وبالنسبة للمدرسة الأولى فيمكننا تقسيمها إلى عدة مجموعات

١ – المجموعة الأوربية وتنقسم إلى قسمين :

(أ) – مجموعة الموظفين والسياسيين والاداريين الانجليز الذين شاركوا فى حكم مصر وادارتها بعد الاحتلال .

---

١ – اطلقنا هذه التسمية تجاوزا ، لأن كل من يحاول الكتابة فى التاريخ لا يعد مؤرخا بل لا بد أن تتوافر فيمن يكتب فيه الصفات والاستعدادات والظروف التى تجعله قادرا على ذلك العمل .

(ب) – المجموعة ذات الاتجاهات المناصرة للحركة الوطنية .

٢ – مجموعة القصر ويمكن تقسيمها الى قسمين :

(أ) – مجموعة الأمراء وكبار الموظفين بالقصر .

(ب) – المجموعة الأجنبية التى دعاها الملك فؤاد لكتابة تاريخ اسرته .

٣ – مجموعة الحركة الوطنية ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

(أ) – المجموعة التى تناولت تاريخ مصر بشكل مباشر .

(ب) – مجموعة الأدباء والشعراء الذين تطرقوا لتاريخ مصر .

(جـ) – المجموعة الصحفية

٤ – مجموعة الكتاب الشوام التى وفدت إلى مصر وشاركت فى اثراء التاريخ امثال سليم النقاش ، وجرجى زيدان ، وعبد الرحمن الكواكبى :

٥ – مجموعة الكتاب العسكريين الذين تناولوا تاريخ مصر الحديث ومن هؤلاء أحمد حمروش ، وجمال حماد .

وبالنسبة لإتجاهات المدرسة الأكاديمية التى تحملت على عاتقها حركة تعصير التاريخ المصرى بداية بشفيق غربال وصبرى السربونى وحسن عثمان وفؤاد شكرى وعزت عبد الكريم ومحمد أنيس وعبد العزيز الشناوى وتلاميذهم فانه يمكن تقسيمها إلى ما يلى اتجاه مدرسة الفرد (البطل فى التاريخ) واتجاه مدرسة رانكة الالمانية، واتجاه مدرسة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، واتجاه المدرسة التفسيرية والاتجاه الاسلامى وتيار دراسة التاريخ الأوربى وسنقصر هذا الفصل على المؤرخين الهواة Amateur historian

١ – المجموعة الأوربية .

أ – وتشمل مجموعة الاداريين والسياسيين والموظفين الانجليز الذين شاركوا فى تطورات الأحداث بمصر وكانت لهم اليد الطولى فى ادارة

شئونها ومراقبة أحوالها ومن أبرز هؤلاء اللورد " كرومر " فى كتابيه Abbas II . Modern Egypt ، و " ملنر " Milner فى كتابه England in Egypt واللورد " لويد " Lioyd lord فى كتابه . Egypt Since cromer

وقد اعتنق أفراد هذه المجموعة فكرة أن الفوضى كانت سائدة فى مصر قبيل وصول الأوربيين اليها وأن الانجليز قاموا ببذر بذور الحضارة الحديثة فيها ، وأن مقدرة الوزراء المصريين ومساعديهم على الحكم لم تتحسن إلا فى ظل الادارة الأوربية ، وأن الحزب الوطنى فى مصر لا يعبر عن آراء المصريين ومصالحهم الحقيقية ، وأن الروابط التى كانت تربط مصر بالدولة العثمانية ساعدت على انتشار الفساد والرشوة والحكم الاستبدادى ، وأن الانجليز يرغبون فى ازالة ذلك الحجاب الكثيف من التعصب الدينى لدى المصريين الذين يتمسكون برابطة الجامعة الاسلامية فقد هاجم " كرومر " الفكرة الإسلامية فى كتابيه وصور المسلمين فى صورة الهمج المتخلفين [١] وهاجم الإسلام واتهمه بأنه دين رجعى لا يصلح لقيام نظام اجتماعى حديث وزعم أن الإنجليز ما جاءوا إلى مصر إلا لرفع الظلم وإحياء العدل ، وإليهم يرجع الفضل فى انقاذ مصر من الافلاس والخراب واقامة اقتصادها على أساس متين ، واليهم وحدهم يرجع الفضل فى رفع الاستعباد عن الفلاح المصرى المسلوبة ارادته والمستعبد من جانب الأتراك الشراكسة ، وإليهم أيضا يرجع الفضل فى عدم التفرقة بين الناس على أساس الجنسية أوالدين [٢] وانه يجب على الخديو أن يدين بالولاء لإنجلترا التى حافظت على مركزه فى مصر [٣] يضاف إلى ذلك أن بعض افراد هذه المجموعة شجعوا على فكرة القومية المصرية المنفصلة عن الدولة العثمانيه والفكرة الإسلامية ، وتكوين رأى عام يناصر هذا الاتجاه [٤] ويمنع أى تدخل فعلى من جانب الدولة العثمانية فى شئون

---

١ – انظر Abbas II P . 45 - 48 وايضا Modern Egypt vol 2 , P 129 - 154

٢ – Cromer : Modern Egypt VII P. 217 .

٣ – Ibid P . 331 - 332 .

٤ – Liyod : Egypt since cromer vol 1 P. 40 .

مصر[١] كما دعوا إلى اصلاح أحوال مصر عن طريق الاهتمام بالانتاج الزراعى حتى تتمكن من تنمية مواردها والوفاء بالتزاماتها الدولية وبذلك يتوطد مركز انجلترا فى مصر وتستطيع منع تدخل الدول الأخرى فيها [٢] وإلى جانب ذلك دعا " ملنر " إلى تجلزة المستولين المصريين من الناحية المعنوية حتى يؤدوا مهامهم بنفس الروح التى يؤديها بها الانجليز [٣] وإلى اصلاح النظام الادارى من أصله إلى فروعه وتعليم جهاز من رجال الإدارة للقيام باعباء الحكم [٤] كما دعا كرومر إلى إلغاء التعليم المجانى وأن من يريد أن يتعلم عليه أن يثبت ذلك بدفع نفقات تعليمه [٥] .

ب – أما عن المجموعة الثانية ذات الاتجاهات المناصرة للحركة الوطنية فقد عرفت مصر مؤرخين أجانب أبدوا تعاطفهم مع الحركة الوطنية المصرية نذكر منهم John Ninet "جون نينيه" السويسرى صاحب كتاب Arabi Pacha والذى كان صديقا مقربا لعرابى وملازما له منذ قيام ثورته ، والذى دافع عن الفلاح المصرى دفاعا واضحا وأشاد بدوره فى إمداد عرابى بكل ما يملك من النفس والنفيس[٦] .

وعلى الرغم من أن المسيو نينيه دافع عن عرابى وقضى معه الشهر الأول من الحرب فى كفر الدوار إلا انه اعترف بالأخطاء التى وقع فيها العرابيون فقد ذكر ان بساطة عرابى جعلته يرتكب أخطاء كبيرة ظهرت آثارها فيما بعد فبقدر ما بذل من

---

١ – Cromer : op , cit, v. II P. 324 .

٢ – Milner : England in Egypt P. 107 .

٣ – Ibid P. 290 .

٤ – Ibid : p. 23 .

٥ – Cromer : oP. cit. V II P 532 .

٦ – للتفاصيل انظر .

John Ninet: Arabi Pacha: Egypt 1880-1883 Paris 1884 P.216

والجدير بالذكر أن نينيه شغل منصب عميد الجالية السويسرية فى مصر ابان الثورة العرابية . وعن تفاصيل ذلك انظر عرضنا لكتابه فى مجلة السياسةالدولية يناير ١٩٨٢ ص ١٦٦ تحت عنوان مكتبة الثورة العرابية – كتابات الاجانب المعاصرين لثورة عرابى باشا .

جهود فى الدفاع عن الاسكندرية وتحصين خطوط الدفاع فى كفر الدوار بحيث تعذر على الانجليز دخولها فقد أظهر غفلة بالغة عندما استمع إلى نصائح المسيو دلسبس حين ذكر له انه لا يمكن للانجليز اقتحام القناة ، وصدق عرابى ذلك ولم يهتم مطلقا باغلاق القناة فى وقت مناسب .

ونتيجة لموضوعية كتابات المسيو " جون نينيه " فإن كتابه عن عرابى يعد كتابا بالغ الأهمية لدارسى الثورة العرابية خاصة وأن صاحبه كان شاهد عيان للأحداث فكتب عنها كما رآها لا كما سمع عنها وهذا ما يعطى لاقواله قدرا كبيرا من الأصالة خصوصاً وانه يمثل وجهة نظر محايدة للثورة العرابية، وأن لشهادته قيمة تاريخية خاصة .

وهناك بلنت[1] Bulnt صاحب كتاب " التاريخ السرى للاحتلال البريطانى فى مصر Secret History of the English occupation of Egypt ذلك الانجليزى الذى وقف بجانب الثورة ورجالاتها والذى يعد كتابه مصدرا رئيسيا للحركة الوطنية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر خاصة وان صاحبه كان شاهد عيان لأحوال مصر خلال هذه الفترة وعلى صلة مباشرة برجالاتها ، كما انه كان على صلة واضحة أيضا بالخارجية البريطانية خاصة المتعلق منها بشئون مصر .

ومن المحتمل أنه قام بدور مزدوج من خلال علاقاته بالطرفين وكتابه يعد من المراجع الأساسية والهامة لدراسة أحداث الثورة العرابية وتطوراتها .

وهناك " برودلى " محامى العرابيين وصاحب كتاب كيف دافعنا عن عرابى ورفاقه How we Defended Arabi and his Friends A story of Egypt and the Egyptians [2]

---

١ – زار بلنت مصر لأول مرة فى عام ١٨٧٥ ثم عاد اليها فى عام ١٨٨١ بعد أن ظهرت الثورة العرابية على مسرح الأحداث بصورة واضحة واتصل بقادتها وعقد صلات شخصية مع بعضهم خاصة الشيخ محمد عبده ، وقام بنشر برنامج الحزب الوطنى فى مجلة التيمس كما كلف سكرتيره الشرقى لويس صابونجى بموافاته بتطورات الأحداث أولا بأول خاصة خلال سفره الى لندن .

٢ – نشر فى لندن عام ١٨٨٤ .

وصاحب الدور الأساسى فى الدفاع عن قادة الثورة العرابية بعد انكسارهم فبعد أن بدأت محاكمة العرابيين عقب الهزيمة طلبت المحكمة من عرابى الاستعداد للدفاع عن نفسه أو تعيين محام عنه فاختار عرابى المحامى المصرى " عبد الكريم ناجى " للدفاع عنه لكن هذا المحامى رفض الدفاع عن عرابى خشية بطش الخديو به . وقد حدا ذلك بالسنر بلنت Blunt أحد أصدقاء العرابيين إلى الاتفاق مع المحامى الانجليزى برودلى للدفاع عن عرابى ، وقد وافق عرابى على توكيل برودلى فى الدفاع عنه ، وقدم له مستندات القضية . كما كشف له عن بعض الوثائق التى كان يخفيها وقد أوضح برودلى فى كتابه قصة دفاعه عن عرابى وفى ثنايا الكتاب ذكر برودلى أن عرابى تعرض فى السجن للقسوة والاستجوابات العنيفة ، كما أنه منع من الاتصال بأصدقائه وتعرض لصعوبات جمة فى محاولاته الاتصال بمحاميه .

وأشاد برودلى بمواقف عرابى ، كما أشاد بالشيخ محمد عبده ووصفه بالرجل الموهوب والجدير بالذكر أن علاقة العرابيين ببرودلى لم تتوقف على الدفاع عنهم فحسب بل استمرت قائمة خلال تواجدهم بالمنفى[١] .

وفى تقديرنا أنه من المفيد أن يقوم الباحثون فى أحداث الثورة العرابية بالرجوع إلى ذلك الكتاب الذى يعد شاهد عيان على أحداثها [٢] .

وهناك الروسى " تيودور روز شتين [٣] " صاحب كتاب خراب مصر Egypt's Ruin والذى ترجم إلى العربية تحت عنوان المسألة المصرية بواسطة الاستاذين عبد الحميد العبادى المدرس بمدرسة القضاء الشرعى ، ومحمد بدران المدرس بالمدرسة الثانوية

---

١ – للتفاصيل انظر عرضنا لهذا الكتاب فى مجلة السياسة الدولية يناير ١٩٨٢ ص ١٧٠ – ١٧١ .

٢ – الجدير بالذكر أن الهيئة المصرية العامة لكتاب قامت بنشر هذا الكتاب عام ١٩٨٧ بعد أن ترجمه عبد الحميد سليم إلى العربية .

٣ – فر من بلاده هربا من عسف الحكم القيصرى ، وحط رحاله فى لندن ، وشارك السياسى الانجليز بلنت فى دراسة المسألة المصرية ، ونتيجة لتعاطفه مع القضية الوطنية المصرية اختاره مصطفى كامل لرئاسة تحرير جريدة الاجبشيان ستاندار وبعد انهيار الحكم القيصرى وقيام الثورة البلشفية فى روسيا اختاره الزعيم الروسي لينين سكرتيرا خاصا له .

انظر جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل .

الملكية ، وتم نشره فى عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م والكتاب فى مجمله يتضمن الإشاده بفضل الخديو إسماعيل وأعماله، كما يحمل بين جنباته دفاع المؤلف عن القضية المصرية مشفوعا بوثائق رسمية ومستندات فضح بها الاستعمار البريطانى كما لم يفضح استعمار من قبل .

وهناك " البرت فارمان " القنصل العام للولايات المتحدة بالأسكندرية مؤلف كتاب مصر وكيف غدر بها [١] .

Egypt And Its Betrayal

والذى يتناول فترة حكم الخديو اسماعيل ويبرز بشكل واضح المؤامرات الاستعمارية لتقويض استقلال مصر ويفضح النوايا الحقيقية والأهداف الصحيحة للاستعمار .

والجدير بالذكر أن هذه المجموعة من الأجانب لا تنتمى إلى الكتابة التاريخية بصفة المهنة أو التخصص وإنما كتبت ما نشرته بدافع من ضميرها ، وابرازا لوقائع شاهدتها وربما شاركت فيها أو تعاطفت معها مما يعنى أن من يتناول كتابات هؤلاء بموضوعية يرى انه ليس من المحتم ان يكون كل أجنبى كتب فى تاريخ مصر تناوله من وجهة نظر استعمارية .

٢ - مجموعة القصر

أ - مجموعة الأمراء وكبار الموظفين وهذه المجموعة وجدت من فراغها وامكاناتها المادية ما يسمح لها بالكتابة فى التاريخ ومن هؤلاء الأمير " عمر طوسون [٢] " و " أحمد شفيق [٣] " و " جرجس حنين[٤] " ، و " أمين سامى[٥] " .

---

١ - ترجمه عبد الفتاح عنايت ،ونشرته وزارة الثقافة والارشاد القومى فى عام ١٩٦٤ .

٢ - ابن محمد سعيد بن محمد على . ولد بالاسكندرية عام ١٨٧٢ وتعلم فى سويسرا وآزر الحركة الوطنية بقلمه وماله .

٣ - ولد بالقاهرة فى عام ١٨٦٠ ، وتخرج بمدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق بباريس ، وعين وكيلا للجامعة الأهلية ، كما تولى رئاسة الديوان الخديوى فى عهد عباس الثانى .

٤ - ولد بالفيوم، وخدم الحكومة كاتبا فرئيس كتاب، فمراقبا ماليا، ومدرسا للقوانين المالية فى مدرسة البوليس والادارة، وتوفى بالقاهرة عام ١٩١١

انظر . الزركلى : الأعلام جـ٢ ص ١١٥ .

٥ - ولد بأحدى قرى قليوب فى عام ١٨٥٧، وتخرج فى مدرسة الهندسة بالقاهرة واشتغل بالتعليم واختير عضوا فى مجلس الشيوخ وتوفى بالقاهرة فى عام ١٩٤١ .

انظر الزركلى : الأعلام جـ٢ ص ١٧

أما الأمير عمر طوسون فقد كان له ولع شديد بالاطلاع على تاريخ مصر والسودان وجغرافيتهما ، كما كان بحاثة منقبا فى بطون الكتب التاريخية وساعده على ذلك إجادته للتركية والعربية والفرنسية والانجليزية [١] ، ونتيجة لذلك قام بتصنيف العديد من المؤلفات التاريخية بالفرنسية والعربية التى تبلغ نحو ٤٠ كتابا ويبدو انه استعان على تأليفها ببعض الموظفين العاملين بقصوره وغيرهم [٢] وفى هذه الكتب أبرز انجازات أسرة محمد على ، والدور الذى قامت به لتطوير مصر فى شتى المناحى ، والمفاخر التى تحققت على يديها فحول الجيش المصرى وتطوره وانتصاراته فى عصر هذه الأسرة كتب صفحة من تاريخ مصر البرى والبحرى فى عهد محمد على باشا ، و " الصنائع والمدارس الحربية فى عهد محمد على " ، و " أعمال الجيش المصرى فى المكسيك " ، و"فتح دار فور" ، و " مديرية خط الاستواء من فتحها إلى ضياعها " وعن النهوض بالتعليم وتطوره كتب " البعثات العلمية فى عهد محمد على وفى عهد عباس وسعيد " ، وعن ازدهار أحوال مصر المالية والاقتصادية كتب مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن ، وعن تطور حركة الرى والزراعة كتب " تاريخ خليج الاسكندرية وترعة المحمودية " وعن التوسع المصرى فى السودان كتب " مصر والسودان " و " المسألة السودانية [٣] .

وعن ما حدث لمصر من نكبات من جراء التدخل الاجنبى فى شئونها كتب " يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ " .

وعلى الرغم من ان هذه الكتابات قد طغى عليها جانب السرد وطريقة القص والتصق فانه مما يحمد للأمير عمر طوسون أنه لم يتقيد بتقاليد اسرته فتحدث عن الحركة الوطنية فى بعض هذه الكتابات يضاف الى ذلك انه آزر هذه الحركة ليس بقلمه فحسب ولكن بماله أيضا وكانت له أنشطة علمية متعددة منها عضوية الجمعية الجغرافية والمجمع العلمى بدمشق .

---

١ - زكى مجاهد : الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية جـ١ ، القاهرة ، مكتبة مجاهد ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م ص ٣٦ ، ومذكرات قليني فهمى جـ ٢ ، القاهرة ١٩٣٤ ص ٣٣١ .

٢ - خير الدين الزركلى الأعلام جـ٥ ص ٤٨ .

٣ - حول مؤلفات عمر طوسون وآثاره وأعماله العلمية انظر قليني فهمى فى كتابه الأمير عمر طوسون، حياته ، آثاره ، أعماله .

وبالنسبة لأحمد شفيق فقد كتب أيضا عدة مؤلفات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر أبرزها :

" مذكراتى فى نصف قرن " و " حوليات مصر السياسية " ، و " أعمالى بعد مذكراتى "

وحول مذكرات شفيق نذكر انها تناولت الفترة الواقعة بين ١٨٧٣ - ١٩٢٣ وهى فى ثلاثة أجزاء تناول الأول منها نهاية عصر اسماعيل إلى انتهاء حكم توفيق ، وتناول الثانى فترة حكم الخديو عباس الثانى حتى عزله أما الجزء الثالث فقد امتد إلى عام ١٩٢٣ . ولقد تميزت هذه المذكرات بالصراحة والوضوح أحيانا ، وبمساندة موقف الخديو والأسرة الحاكمة أحيانا أخرى فلم يستطع أحمد شفيق التخلص من ولائه لأسرة محمد على فعندما تحدث عن الثورة العرابية اتهم زعيمها بالغرور وبأنه كان السبب فى ضياع مصر ، وسقوطها فى يد الانجليز . وعلى أى حال فوجهة النظر هذه تبناها البعض فى ذلك الوقت . يضاف إلى ذلك أنه كان يرى فى " الخديوى توفيق " الحاكم الذى يدافع عن حقوقه الشرعية ، وفى " الخديوى عباس الثانى " الحاكم الوطنى الذى تحالف مع الشعب المصرى ضد الانجليز من أجل تحقيق سيادة مصر ورد اعتبارها .

والمذكرات كتبت فى معظمها على طريقة الحوليات ، وتميزت بالعديد من ألوان النشاط الاجتماعى والأدبى والسياسى وأبرزت الجانب الوطنى بين أفراد الشعب ، وإلى جانب ذلك فقد دون شفيق مذكراته عن المشاهدات والحوادث التى وقعت تحت سمعه وبصره ، ومدى مشاركته فى هذه الأمور بحكم عمله فى القصر الخديوى كما كشف للمؤرخين الكثير من الغوامض التى كانت غير معروفة من قبل ومن هنا جاءت مذكراته ذات فائدة هامة لتاريخنا الحديث والمعاصر .

ومن حوليات مصر السياسية فهى تتكون من عشرة أجزاء جمع فيها المؤلف العديد من الوثائق والتقارير والخطب السياسية مع نبذة قصيرة لتاريخ مصر منذ عصر محمد على حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، ثم أخذ فى سرد الحوادث بعد ذلك من الحرب الأولى إلى عام ١٩٢٣.

وقد قسم شفيق كل حولية فى حولياته إلى اثنى عشر بابا كعدد الشهور ، تضمن كل باب حوادث شهر من الشهور .

وتفتقر حوليات شفيق إلى المنهج العلمي بشكل لا تصلح به أن تكون تاريخا للفترة التي تعرضت لها وأن كانت تصلح كمادة خام موثق فيها ، كما أنه يمكن أن يطلق عليها جريدة الجرائد المعاصرة فهي ليست دراسة ولكنها تسجيل للحوادث الجارية تستهدف تيسير الرجوع اليها[1] .

أما عن كتابه " أعمالي بعد مذكراتي " فقد جاء متمما لمذكراته فتضمن العديد من الموضوعات السياسية والثقافية والاجتماعية وقد بدأه بالحديث عن المفاوضات المصرية البريطانية فتناول مفاوضات " سعد زغلول – ملنر " وتبعه بالحديث عن مفاوضات " عدلي – كيرزن " وتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وانتقل الى محادثات سعد ماكدونالد ١٩٢٤ وفشلها ، ومشروع محمد محمود هندرسون ومعارضه الوفد له كما انتقل إلى معاهدة ١٩٣٦ وأطن عن ابتهاجه لتحقيقها ويمضي شفيق في الحديث عن الجوانب الاجتماعية في القصر الملكي فتحدث عن الأفراح التي أقيمت بمناسبة زواج الملك فاروق والمصاهرة التي تمت بين الاسرتين الملكيتين في مصر وايران وانتقل بعد ذلك للحديث عن شئون التعليم في مصر والبلدان العربية فيعرض رأيه بوضوح وصراحة ، وأخيرا تطرق إلى النظام الحزبي في مصر موضحا عيوبه والطرق الكفيلة بعلاجه .

والكتاب في مجمله أضاف إلى تاريخ مصر المعاصر اضافات مفيدة خصوصا وأن صاحبه تجرد في الكثير من الأحيان من الانفعال الشخصي وإن كانت الذاتية قد طغت في بعض الأحيان على صاحبه .

وعلى كل حال فان كتابات أحمد شفيق تعد مهمة بصفة عامة خاصة وأن صاحبها يعتبر شاهد عيان للكثير من حوادثها ومع ذلك فان حكمه على بعض الأحداث قد ارتبط بموقعه كمسئول داخل القصر مما أبعده عن الموضوعية في بعض الأحيان فما كتبه عن العرابيين يعوزه الكثير من إعادة النظر ، وما كتبه عن موقف عباس الثاني من الحركة الوطنية يعوزه الكثير من الوضوح ، وحديثه عن الحياة النيابية المصرية جاء مبتورا .

---

١ – عبد العزيز رفاعي : أحمد شفيق المؤرخ حياته وآثاره ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٤ ص ١٤٨ .

ومن " جرجس حنين " – احد مديرى الأموال المقررة بنظارة المالية فقد كتب "الضرائب والأطيان فى القطر المصرى [١] " ويشمل الأوامر واللوائح القديمة المختصة بمسائل الأطيان وقواعد الملكية والتمويل وذلك بغرض الدفاع عن مصالح الحكومة فى بعض القضايا التى رفعت ضدها من الأفراد كما يشمل ايضاحا وافيا عن أصول المعاملات بين الحكومة والأهالى فى هذه المسائل .

وقد ابتدأ الكتاب بتفصيل أنواع ايردات الحكومة وقيمة ما يجبى من كل نوع منها بحسب تقدير ميزانية ١٩٠٤ وتاريخ وحدة النقود ، وبيان التاريخ الرسمى فى حسابات الحكومة ، وبيان الضرائب والأموال والرسوم التى تجاوزت عنها الحكومة نوعا وقيمة ، وضرائب الأطيان وطريقة تعيين مقادير الأراضى ، وتاريخ المقاييس وأقسام أراضى كل بلد ، وتاريخ مساحة فك الزمام وأشكال الدفاتر والمطبوعات المستعملة فى ذلك الوقت .

وكتب " أمين سامى " كتابيه تاريخ التعليم فى مصر بين سنتى ١٩١٤ و ١٩١٥ [٢] وتقويم النيل[٣] واهتم فيهما بنشر الوثائق على أساس أنها من أهم المصادر فى الدراسة التاريخية .

وبالنسبة للكتاب الأول فقد بين فيه المؤلف مراتب التعليم فى القرون الأولى حتى وصل الى سنتى ١٩١٤ و ١٩١٥ ومزج كتاباته بإحصاءات عن التعليم فى مصر ، كما أن به العديد من الملاحق التى تشمل عدد تلاميذ المدارس الحكومية جملة وتفصيلا من عام ١٨٦٣ حتى عام ١٩١٥م وتطور خطط التعليم بالمدارس ابتداء من عام ١٨٣٧ حتى عام ١٩١٦، وبه أيضا ملخص لوائح الشهادات الدراسية مثل الابتدائية والكفاءة والثانوية من عهد انشائها حتى تاريخ تأليف الكتاب ، كما ارفق به الخطط والرسوم المعدة لانشاء بعض المدارس ، وأسماء المدرسين وبنظار المدارس الحكومية وتواريخ

---

١ – طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق فى عام ١٩٠٤م .

٢ – صدر عن مطبعة المعارف بالقاهرة فى عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م.

٣ – صدر هذا الكتاب فى ثلاثة اجزاء هى

تقويم النيل ومصر محمد على القاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٢٨ تقويم النيل ومصر عباس باشا الأول ومحمد سعيد ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب تقويم النيل ومصر اسماعيل فى ثلاثة مجلدات القاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٣٦ .

تعيينهم وانتهاء خدمتهم منذ عصر محمد على وحتى عام ١٩١٦ أما عن كتاب تقويم النيل فهو يتكون من مقدمه وثلاثة أجزاء [١] وملحق استغرق أمين سامى فى كتابتها خمسة وعشرين عاما ، وفيه تطرق من خلال عرض تاريخى إلى علاقة مصر بالنيل ، وعلاقة الفيضان بازدهار أحوال مصر أو تاخرها وأثر ذلك على حياة الشعب المصري من الناحية الاقتصادية، كما تعرض للاحداث الهامة التى طرأت على مصر، وتطور تعداد السكان خلال الحملة الفرنسية وعصر محمد على ، وعمليات مسح الأرض والتعليم وتطور موارد مصر، كما تابع الصفوة الحاكمة من خلال عرضه لموظفى الادارة، واحلال المصريين فى بعض المناصب الادارية ابتداء من عصر سعيد ، وتطور القوة العسكرية المصرية.

ويحول تقسيم أجزاء الكتاب يمكن القول أن المؤلف تعرض فى الجزء الأول منه لصفحة من تاريخ مصر منذ الفتح العربى لها وحتى الفتح العثمانى ، وفى الجزء الثانى تناول المؤلف تاريخ مصر من الفتح العثمانى حتى عصر محمد على أما الجزء الثالث بمجلداته الثلاثة فقد اشتمل فترات حكم عباس وسعيد واسماعيل

وبالنسبة لمصادر الكتاب فقد اعتمد المؤلف على المصادر الإسلامية المعروفة ، ورجع إلى الوثائق المحفوظة بالدفتر خانه المصرية وان كان قد أهمل الاشارة فى الهوامش إلى العديد من أرقام المحافظ والدفاتر التى أخذ عنها يضاف إلى ذلك انه اعتمد على بعض المصادر الأوربية والتركية وقارنها بمثيلتها العربية.

ولأمين سامى دراسة أخرى عن النيل تعرف باسم " مصر والنيل " وهى عبارة عن ملخص لما كتبه من قبل وفى النهاية يمكن القول أن أمين سامى كان من الكتاب الموسوعيين – مثله كمثل على مبارك – الذين وإن كانوا قد اتخذوا من الهندسة مهنة فانهم اتخذوا من دراسة التاريخ وكتابته هواية ، وكانت كتاباتهم شكلا من اشكال الكتابة التسجيلية فى التاريخ ويكفى أمين سامى فخرا وصف شفيق غربال له بانه " شيخ المعلمين وقدوتهم فى الدأب على العلم النافع [٢] " كما يكفيه فخرا انه كان باحثا منهجيا اكثر ممن سبقوه .

---

١ – ينقسم الجزء الثالث إلى ثلاثة مجلدات كبيرة .

٢ – انظر تقديم شفيق غربال لكتاب أحمد عزت عبد الكريم تاريخ التعليم فى عصر محمد على .

ب – مجموعة القصر الأوربية التى دعاها الملك فؤاد لكتابة تاريخ أسرته

بعد أن وصل الأمير أحمد فؤاد إلى الحكم [١] شجع على بزوغ حركة النهضة التاريخية ، وعمل على إماطة اللثام عما احتوته دور المحفوظات والوثائق من المستندات والوثائق الدبلوماسية .

ولا ندرى ما الذى دفع الملك فؤاد إلى القيام بهذه التجربة مع أن ثقافته لم تكن تتيح له التفكير فى هذه الخطوة الهامة واللافتة للنظر ويبدو أن الملك فؤاد رأى أن تاريخ أسرة محمد على بدأ يحترق برمته أمام الشعب المصرى بعد ما سببه والده إسماعيل من ديون لمصر تسببت فى الأطماع الأجنبية لها ، وما سببه أخوه توفيق – بعد استنجاده بالانجليز لحمايته – فى الإحتلال الإنجليزى لمصر ، ومن هنا رأى ضرورة إحياء تاريخ أسرته عن طريق الإشادة بجديه ابراهيم ومحمد على ، ووالده اسماعيل ، وابراز دورهم فى تأسيس مصر الحديثة فأمر بتشكيل لجنة فى عام ١٩٢٥م برئاسة " حسن باشا نشأت " لجمع ما فى القصر الملكى ، ودار المحفوظات العمومية بالقلعة والدور الحكومية من وثائق تتعلق بتاريخ أسرته [٢] واستقدم المستشرق الفرنسى " دينى " Deny فى عام ١٩٢٦ لفحص الوثائق التركية وخاصة التى تتعلق بحروب الشام ، والفرمانات السلطانية الخاصة بأسرة محمد على [٣] وترجمتها إلى العربية ، واستغل علاقته الشخصية مع

---

١ – بعد وفاة السلطان حسين كامل فى التاسع من اكتوبر ١٩١٧ تولى الأمير احمد فؤاد عرش السلطنة .

٢ – عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية جـ٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٤٩م ص ٢٤٨ .

٣ – قام المستشرق دينى بالتعريف بهذه الوثائق فى كتابه القيم " خلاصة المحفوظات التركية فى القاهرة "

Sommaire Des Archives turques du caire

وقد نشر هذا الكتاب فى عام ١٩٣٠ ، وظل هاديا ومرشداً للباحثين فى هذه الفترة خاصة وانه من المؤلفات النفيسة وبه وصف دقيق للخطة المتبعة فى ترتيب المحفوظات المصرية وتنسيقها وعادات الموظفين والكتاب فى القيد والضبط .

رؤساء الحكومات فى أوربا ، واستنسخ تقارير قناصلهم فى مصر فى القرن التاسع عشر [١] كما أمر بنقل الوثائق الخاصة بالفترة ما بين حكم محمد على وبداية الحرب العالمية الأولى من دار المحفوظات العمومية بالقلعة إلى قصر عابدين فى مبنى أطلق عليه " دار الوثائق السرية والمحفوظات التاريخية الملكية " بهدف إتاحة الفرصة لعدد من المؤرخين ليكتبوا تاريخ أسرته وفقا لتوجيهاته ورغباته [٢] بغرض إخفاء أخطاء والده إسماعيل ، ونسبة أمجاد مزيفة اليه ، ولما كان الملك فؤاد لا يثق فى قدرة المؤرخين المصريين على القيام بهذا العمل[٣] فقد استأجر بعض المتطفلين على موائد التاريخ من الأوربيين والأمريكيين والعرب[٤] وبعدهم بالمكافآت السخية إذا كتبوا تاريخ أسرته بالطريقة التى يرتضيها وقد استجاب لطلبه كل من دوان Douin الفرنسى وانجلو ساماركو A. Sammarco الإيطالى ، ودودول Dodwell الإنجليزى[٥] والقاضى الأمريكى كرابيتس Crabites وشارل رو Charles Roux سفير فرنسا لدى الكرسى البابوى وعضو المجمع الفرنسى وجبرائيل هانوتو[٦] Hanotau وغيرهم من الأوربيين أما من استجاب له من المتطفلين والمرتزقة العرب فكان أبرزهم الياس الأيوبى .

---

١ – محمود عباس حمودة : المدخل إلى دراسة الوثائق العربية ، القاهرة دار الثقافة ، ١٩٨٠ ص ٤٠ – ٤١ ، وأسد رستم المحفوظات الملكية المصرية – بيان بوثائق الشام – المجلد الأول ١٩٤٠ .

٢ – حمودة: المرجع السابق ص ٤١ .

٣ – كان من أبرز المؤرخين المصريين الذين ظهروا فى ذلك الوقت محمد صبرى السربونى الذى عاد إلى مصر فى عام ١٩٢٤ بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة السربون ولكنه كان مكروها من القصر الملكى خاصة وانه وصف الملك فؤاد فى كتابه La Révolution Egyptienne بانه ملك لا شعبية له .

٤ – د . أبو الفتوح رضوان : التاريخ فى مناهج الدراسة بمصر ، دراسة ضمن كتاب تدريس التاريخ لهنرى جونسون ص ١٤٥ .

٥ – ذكر الدكتور محمد انيس أن المؤرخ الإنجليزى دودول ذكر له أثناء دراسته فى لندن أن لم يتقاض سوى خمسمائة جنيه من الملك فؤاد على كتابه مؤسس مصر الحديثة وانه يرى أن هذا المبلغ أقل من الجهد الذى بذل فيه .

أنظر: المجلة، نوفمبر ١٩٦١ مقال تحت عنوان "تشفيق غربال ومدرسة التاريخ المصرى الحديث" .

٦ – من المعروف أن هانوتو له عدة مقالات طعن فيها الإسلام والمسلمين وأن الشيخ محمد عبده كان قد ردّ عليه فى عدة مقالات نشرتها المؤيد فى ابريل ١٩٠٠م .

وعن المؤلفات التى كتبها هؤلاء نذكر كتاب Douin المعنون Histoire Du Régne Du Khedive Ismail والذى نشرته الجمعية الجغرافية الملكية فى مصر فى أربعة أجزاء فى الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٩ ومن أبرز ما فيه ما كتبه حول جهود الخديو إسماعيل فى اصلاح القضاء La Reforme Judiciaire والصراع الذى خاضه نوبار باشا فى العواصم الغربية، وفى الآستانة حتى تحقق له الموافقة على إنشاء المحاكم المختلطة[1] .

وحول أنجلو ساماركو الإيطالى وكتاباته نذكر أن الملك فؤاد وابنه فاروق أغدقا عليه الكثير من مظاهر الرعاية فبعد أن قدمه أحد الموظفين الايطاليين بقصر عابدين إلى الملك فؤاد على أنه مؤرخ كبير يمكن الاستفادة منه فيما يريد الملك كتابته أمر الملك فؤاد بضمه إلى مجموعة كبار الأساتذة الأجانب الذين عكفوا على كتابة « موسوعة تاريخ مصر عبر العصور » وعرفت باسم ملخص تاريخ مصر Precis de L' His-toire d' Egypte كما كلفه بالمساهمة فى جمع الوثائق التاريخية فقام باعداد سبعة مجلدات من الوثائق المستخرجة من دور المحفوظات الايطالية والنمساوية والخاصة بتاريخ مصر الحديث ، وأهم هذه الوثائق ما كان منها خاصا بالحملة المصرية على بلاد الشام . وقد كتب أنجلو ساماركو الجزء الرابع من ملخص تاريخ مصر وتناول فيه تاريخ عباس وسعيد واسماعيل من الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٧٩[2] كما كتب مبادىء فى تاريخ مصر » وقد وضعه خصيصا للمدارس الايطالية .

ونتيجة لرضا الملك فؤاد عن « ساماركو » كلفه بوضع تاريخ شامل للنهضة المصرية فى عدة أجزاء فاعتزم وضع مجموعة ينفرد بتأليفها تتناول تاريخ مصر منذ جلاء الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٨٠١ حتى بداية الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ ولم يظهر من هذه المجموعة سوى الجزء الثالث الذى يسجل فى معظمه سنوات حكم الخديو اسماعيل من عام ١٨٦٣ حتى عام ١٨٧٥ وهذا الجزء ليس إلا نسخة مكررة

---

١ – انظر الجزء الثانى الفصول من السادس إلى التاسع صفحات ١٨٥ – ٢٨٢

٢ – انجلو ساماركو: الحقيقة فى مسألة قناة السويس – ترجمة طه فوزى القاهرة ، ١٩٤٠ ص ٨ .

مما ورد فى الجزء الرابع الذى كتبه فى الموسوعة سابقة الذكر مع اختلاف يسير فى الصياغة اللفظية [1] يضاف الى ذلك أن الاستاذ " ساماركو " كتب بحثاً بالايطالية تحت عنوان " الحقيقة فى مسألة قناة السويس "

La Verita Sulla Questione Del Canal Di Sues

تكلم فيه عن تاريخ قناة السويس ودور مصر فى اتمام هذا المشروع وما اضطلعت به من الأعباء وما تحملته من التضحيات فى سبيله .

والمتصفح لما كتبه ساماركو يجده يركز على اتجاهين هما :

١ – الإشادة بدور أسرة محمد على فى بناء مصر الحديثة .

٢ – إبراز دور ايطاليا فى تحديث مصر .

والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ – تمتعه بثقة الملك لدفاعه عن أعمال جدبه محمد على وابراهيم ووالده اسماعيل.

٢ – محاولاته اثبات أن البنادقة كانوا أول من فكر فى شق قناة السويس لكى يصل أحد البحرين بالآخر[2] .

والجدير بالذكر أنه بعد انضمام ايطاليا إلى دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية أصدرت الحكومة المصرية قراراً بابعاد " ساماركو " عن مصر فى عام ١٩٤٠ .

أما عن القاضى الأمريكى " بيير كرابيتس " فكان يعمل قاضيا بالمحاكم المختلطة فى مصر ، وقد كلفه الملك فؤاد بالدفاع عن والده اسماعيل ، وتفنيد المزاعم التى ذهب اليها " ملنر " ، و" كرومر " و" زيتلند " ، و" كوفان " وغيرهم من أنه كان مبذراً ولعبا وأن حكمه كان فى مجمله مجموعة شرور ومفاسد ومساوئ ، وأن سلطانه غير المحدود كان على موارد محدودة .

---

١ – عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الرابع ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٦ ص ٢٠٥٦ – ٢٠٥٨ .

٢ –انظر ساماركو : المرجع السابق ص ١٩ .

وحتى يتيسر لكرابيتس ذلك آذن له الملك فؤاد بالاطلاع على الوثائق الدبلوماسية والمستندات المحفوظة فى الخزائن الملكية وغيرها . وقد قام كرابيتس بهذه المهمة خير قيام واخرج كتابه اسماعيل المفترى عليه[1] .

Ismail the Maligned khedive

الذى دافع فيه عن أعمال الخديو إسماعيل ، ووصفها بأنها ساعدت على ترقية مصر وخلقها من جديد ، كما وضع الخديو إسماعيل فى مصاف كبار المصلحين الذين قلما يجود الزمان بمثلهم فقال كان إسماعيل سابقا لأوانه بعدة أجيال ، والعالم يسامح الرواد .. وأن حضارة الأمس كحضارة اليوم تصفق للذكاء المتألق ، لكنها تتمسك بالعقول العادية المتوسطة ، لذلك لم يكن فيها الخديو الذى كان كبيشا التنفسية على هيكل الأنظمة الاقتصادية أى محل لأنه كان أكبر من محيط[2] .

وبالنسبة لما كتبه Charles Roux ذلك الفرنسى الذى عاصر العديد من الحوادث التى جرت فى مصر بعد الاحتلال الانجليزى لها نذكر دراسته المعنونه .

L'Egypte de l'occupation Anglaise al'Independance Egyptienne.

وفى هذه الدراسة كتب " شارل رو " فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر من ١٨٨٢ وحتى معاهدة ١٩٣٦ تلك الفترة المليئة بالتطورات المتلاحقة والاحداث الجسام .

وقد مهد المؤلف لدراسته بالتطرق الى السنتين السابقتين لعام ١٨٨٢ كما قارن بين حملة " وانسلى " فى سنة ١٨٨٢ وحملة " هتشنسون " التى شركت فى اخراج الفرنسيين من مصر ١٨٠١ ومدى استفادة انجلترا من هذه التجربه باعلانها أنها لن تخرج من مصر قبل أن تطمئن إلى احوالها وإلى عدم عودة احتلال أجنبى آخر لها .

---

١ – الكتاب كما يتضح من عنوانه يبرز أن هناك ظلما صارخا وقع على الخديو اسماعيل . وقد صدر هذا الكتاب فى لندن فى يوليو ١٩٣٣ وقد قال عنه مؤلفه ليست أنا مؤلف الكتاب وإن كان اسمى مدرجا على صفحة عنوانه .. لأنه فى الواقع عبارة عن سلسلة وثائق ، ولا فضل لى إلا فى جمع المعلومات .

٢ – اسماعيل المفترى عليه ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

وقد بين المؤلف النتائج التى ترتبت على الاحتلال البريطانى لمصر وأشار إلى موقف كل من فرنسا والدولة العثمانية من المسألة المصرية وعرج إلى بعثة اللورد " دفرين " ومحاولة تنظيم شئون مصر ، وإلى مسألة قناة السويس . ومن الطبيعى أن يساند موقف فرنسا من المسألة اثناء تعرضه للعلاقات الانجليزية الفرنسية فيما يختص بمصر. وينتقل " شارل رو " بعد ذلك إلى سياسة اللورد كرومر ومشكلة السودان والثورة المهدية ، ويشرح موقف الحكومة الانجليزية ازاء هذه الثورة ثم يتعرض للنواحى الدولية ازاء الأزمة المالية وإلى بعثة السير " هنرى درمند ولف " ، وإلى نمو النفوذ الانجليزى فى الادارة المصرية .

وتنتهى الفصول السبعة الأولى من هذه الدراسة بموت الخديوى توفيق ويبدأ الفصل الثامن بتولية عباس الثانى والنزاع بينه وبين اللورد كرومر وكيف حاولت فرنسا استغلال ذلك النزاع لصالحها ثم يفرد المؤلف فصلا خاصا لاسترداد السودان واتفاقية ١٨٩٩ ويخصص بعد ذلك فصلا لمصطفى كامل ونمو الحركة الوطنية والاتفاق الودى وعزل كرومر ثم ينتقل الى السير الدون جورست وكتشنر .

وفى الفصل العاشر يتعرض المؤلف لأحوال مصر إبان الحرب العالمية الأولى وتعقد الموقف السياسى نتيجة لانضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا والدور الذى قامت به مصر خلال الحرب ويستمر " شارل رو " فى التعرض لأحوال مصر فى عهد السلطان فؤاد ويتحدث عن نمو الحركة الوطنية وثورة ١٩١٩ وبعثة ملنر ثم الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر مع وضع التحفظات الأربعة كما يتحدث عن الحوادث العنيفة التى حدثت فى مصر مثل مقتل السردار " السر لى ستاك " وغيرها ويصل فى نهاية المطاف إلى معاهدة ١٩٣٦ .

ومع أن هذه الدراسة فى مجملها موجزة ، فانها مهمة وإن كانت تعرض لوجهة النظر الفرنسية بشكل واضح ، كما أن صاحبها لم يرجع إلى الوثائق الانجليزية ولم يتعمق فى موقف الدول الكبرى ازاء المسألة المصرية أو فى شرح تطور الحركة القومية فى مصر . ومع ذلك فقد حاول صاحبها توضيح الحوادث التى مرت بها مصر بشكل أفضل ممن سبقوه من الكتاب

هذا عن المؤرخين الأوربيين الذين استجابوا لرغبة الملك فؤاد فى إعادة كتابة تاريخ اسرته . أما عن المؤرخين المتطفلين على موائد التاريخ من العرب فكان أبرزهم "الياس الأيوبى" صاحب كتاب " تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩ " والذى يتألف من مجلدين مجموع صفحاتهما ١٠٨٤ صفحة وينقسم إلى سبعة أجزاء تشتمل على اثنين وثلاثين فصلا .

وقد قدم المؤلف هذا الكتاب إلى الملك فؤاد بمقدمة تتسم بالتزلف والنفاق فقد صور صاحبها الخديو اسماعيل بأنه أعاد لمصر مكانتها المفقودة فى الخارج ، وأن عهده امتاز بالتطور الاجتماعى السريع الذى نهض بعقليه القطر المصرى وكاد يرفعها إلى مصاف بلاد الغرب ، وأن من حقه أن يفخر بما فعل قائلا " انفصلت بلادى عن افريقيا لأننا أصبحنا جزءا من أوربا " وإلى جانب ذلك خاطب الملك فؤاد بقوله " فلم يك والدك الجليل نورا ساطعاً فحسب بل كان شمسا متألقه فى سماء مصر ، ولا غرو إذا اتجهت رغبتك ياموالاى وأنت أبر ابناء هذا المصلح العظيم الذى تمت على يديه جميع هذه المدهشات إلى أن يفصل التاريخ وقائعها ... فلتتفضل جلالتكم وتأذن برفعه إلى سدتكم الملكية مقدما بين يدى من صادق اخلاصى وعظيم طاعتى وعبوديتى لكم خير شفيع[1] " ونتيجة لأن ماكتبه " الياس الأيوبى " قد حقق للملك فؤاد مبتغاه فقد أمر بتوزيعه على مدرسى التاريخ بالمدارس المصرية مجانا[2] .

وعلى أى حال وعلى الرغم من استجابة المؤرخين الأوربيين والأمريكيين والعرب لرغبة الملك فؤاد فى تمجيد تاريخ أسرته وتبرير اخطائها ، وتصرفات حكامها ، وافتقادهم إلى الموضوعية أحيانا وإلى الروح الأكاديمية أحيانا أخرى لا يستطيع أحد أن ينكر أنه بفضل ما كتبه هؤلاء ظهرت مجموعه نفيسة ومجلدات متعدده – ملأت العديد من رفوف المكتبات – كشفت عن العديد من الصفحات المجهولة فى تاريخ مصر ، واستطاعت التأثير على المفاهيم التاريخية فى دراسة تاريخ مصر الحديث والتى تنحصر فى أن الفضل فى تطور مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى يرجع إلى

---

١ – انظر المجلد الأول ص ١٩ – ٢٤ (طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣).

٢ – د . ابو الفتوح رضوان : المرجع السابق ص ١٤٦ .

جهود محمد علي وأسرته ولكن هل هذا يعني أن كل من كتب عن مصر من الأجانب خلال هذه الفترة كان على شاكلة هؤلاء ؟ الواقع أن مصر عرفت بعض الاجانب الذين كتبوا الحقائق التي شاهدوها بانفسهم بدافع من ضمائرهم .

٣ - مجموعة الحركة الوطنية

١ - المجموعة التي تناولت تاريخ مصر والتي تكونت من طبقة المصريين البارزين في مجال الزعامة والسياسة والفكر واتخذت من التاريخ هواية ومن أبرز أفراد هذه المجموعة " مصطفى كامل " و " محمد فريد " و " عبد الرحمن الرافعي " .

وهذه المجموعة كان لها أكبر الأثر في تنمية الوعي التاريخي لدى الشعب المصري خاصة وأنه في أعقاب الاحتلال الانجليزي لمصر تخرج الطلاب من المدارس العالية وهم لا يعرفون من تاريخ بلادهم سوى النزر اليسير ، حتى المناهج التاريخية التي لقنت لهم ركزت اهتمامها على الغرب أكثر من عنايتها بتاريخ مصر وحضارتها ، وكان التاريخ المصري يعرض على الطلاب عرضا جافا مختصرا بشكل مخل دون تناسق او ارتباط بين أجزائه المختلفة وبقي الحال على ذلك حتى ظهر " مصطفى كامل " وحزبه فكانت كتاباتهم خير دعاية للقضية المصرية ، وخير هداية إلى الطريق الذي يخرج الناس من الذل والعبودية إلى الكرامة واستعادة الأمل ، كما كانت في معظمها حججا قانونية تاريخية أما القانون فقد درسوه ومارسوه في دفاعهم عن قضية مصر واستقلالها وأما التاريخ فقد اقبلوا على دراسته ليستعينوا به في تبيان الحقيقة للرأي العام داخل مصر وخارجها واثبات عدم شرعية الاحتلال البريطاني وتبعية مصر للدولة العثمانية ونتيجة لذلك أخذ مصطفى كامل ومحمد فريد في تأليف الكتب التاريخية المتصلة بالمسألة الشرقية أو الدولة العثمانية أو عدم شرعية الاحتلال[١] فقد ألف مصطفى كامل كتابا من جزئين في تاريخ المسألة الشرقية أوضح فيه إلى حد كبير آرائه السياسية . وقد نشر هذا الكتاب في ابريل ١٨٩٨ بمناسبة انتصار الدولة العثمانية في حربها مع اليونان . والصفة الغالبة في هذا الكتاب هي الدفاع عن الدولة العثمانية وتأكيد حسن معاملتها

١ - الشيال : التاريخ والمؤرخون ص ١٧٩ .

لرعاياها من غير المسلمين [١] ، وأن بقاءها أمر ضرورى للجنس البشرى وسلامة لأمم الغرب والشرق ، وزوالها يكون مجلبة للأخطار [٢] وأكد على ضرورة التفاف المسلمين حول عرش السلطنة حتى لا تقع أوطانهم فى مخالب الدول الأوربية وإلى جانب ذلك ألف مصطفى كامل كتابا عن اليابان بعنوان " الشمس المشرقة " بمناسبة انتصار اليابان فى حربها مع الروسيا وأنه يجب على المصريين أن ينظروا بعين الاعتبار الى الأمة اليابانية التى صارت بفضل اتحادها ووطنيتهاموضع تقدير وأعجاب العالم وتمنى مصطفى كامل فى كتابه أن يحدث هذا الانتصار انقلابا عاما ، وأن يبعث فى أمم الشرق روحا جديدة ، ويجدد للمسلمين طريقة حياتهم [٣] .

وألف " محمد فريد " كتابا فى تاريخ الدولة العثمانية اسماه " تاريخ الدولة العلية العثمانية [٤] " أوضح فيه تاريخ الأمم الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة وتوقف عند السلطان " عبد المجيد بن عبد العزيز " آخر سلاطين العثمانيين وتطرق إلى أسباب إنهيار الدولة العثمانية والثورة الكمالية .

كما ألف فريد كتابا آخر فى تاريخ محمد على عنوانه " البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية "[٥] وفيه تحدث عن محمد على وإصلاحاته فى مصر والحروب التى خاضها وإلى جانب ذلك فلمحمد فريد مذكرات يمكن تقسيمها إلى قسمين القسم الأول وفيه سجل يومياته عن الاحداث التى شهدها فى الفترة المبكرة من حياته التى تقع بين ١٨٩١ – ١٨٩٧ وهى الفترة التى سبقت انضمامه إلى الحركة الوطنية بزعامة

---

١ – المسألة الشرقية ، الجزء الأول ، القاهرة ١٨٩٨ ص ٧-٨.

٢ – نفسه جـ١ ص ١٦ .

٣ – الشمس المشرقة ص ٢١ وحول بقية مؤلفات مصطفى كامل يمكن الرجوع إلى على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا سيرته وأعماله من خطب ورسائل سياسية وصحافية ٦ أجزاء فى ثلاثة مجلدات ، القاهرة ، ١٩٠٩ .

٤ – طبع فى القاهرة عام ١٨٩٦ ، ثم نشرته دار النفائس ببيروت بعد أن قام الدكتور احسان حقى بتحقيقه عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٥ – طبع بالمطبعة الأميرية القاهرة فى عام ١٣٠٨ هـ .

" مصطفى كامل " . وتعد هذه المذكرات بمثابة مادة تاريخية هامة فى فترة التحضير للحركة الوطنية التى انتعشت كرد فعل للوجود البريطانى فى مصر [١] .

أما عن القسم الثانى من المذكرات فقد تولى مركز تاريخ مصر المعاصر نشرها نشراً علمياً محققاً فى مجلدين ، المجلد الأول تحت عنوان " مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤-١٩١٩[٢] " ، والمجلد الثانى بعنوان " المراسلات [٣] " وهو عبارة عن مجموعة خطابات متبادلة بين محمد فريد وبعض الشخصيات المساندة للحركة الوطنية من الأجانب والمصريين .

وفى هذه المذكرات يحدد فريد رؤيته لطبيعة الصراع القائم بين مصر وبريطانيا وتتلخص مطالبه فى خروج الانجليز من مصر وإعادة تبعيتها للدولة العثمانية ، وتكشف هذه المذكرات عن علاقة الخديو عباس الثانى بقادة الحزب الوطنى ومحاولاته السيطرة على زمام الأمور فى الحزب ، كما تتعرض المذكرات لأفكار فريد بشأن استقلال الحركة الطلابية والعمالية فى العمل على استقلال مصر ، وإلى نشاطه الوطنى فى الخارج وفى يقيننا أن هذه المذكرات تعد تراثاً أصيلاً لا غنى عنه لكل باحث فى الحركة الوطنية المصرية فى الثلث الأول من القرن العشرين ، ولكل من يتطرق للتقديم لثورة ١٩١٩ .

وقد التزم رجالات الحزب الوطنى بالاستمرار فى الكتابات التاريخية فكتب " على فهمى كامل " سيرة اخيه[٤] ، كما ترجم الرسائل المتبادلة بينه وبين الصحفية الفرنسية "جولييت آدم[٥] " وسارت الأمور على هذا المنوال حتى جاء " عبد الرحمن الرافعى " فاثرى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر كما كتب العديد من المؤلفات عن الشخصيات الوطنية المؤثرة فى مسيرة النضال الوطنى .

حقيقة أن مهنة الرافعى الرئيسية كانت المحاماة ، وأنه كتب التاريخ المصرى إشباعاً لرغبة لا التزاماً بمهنة وينطبق ذلك على غيره من رجالات الحزب الوطنى امثال

---

١ - قام الدكتور رؤوف عباس بتحقيق هذه المذكرات ونشرها فى عام ١٩٧٥ .

٢ - نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عام ١٩٧٨ .

٣ - نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب الجزء الأول منه فى عام ١٩٨٦ .

٤ - نشرت فى عام ١٩٠٨ تحت عنوان " مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعاً "

٥ - نشرت فى عام ١٩٠٩ تحت عنوان " رسائل مصرية فرنسية " .

عمر لطفى [١] الذى كتب عن " الامتيازات الاجنبية " و" انشاء شركات التعاون " وفتحى رضوان الذى كتب العديد من المؤلفات التاريخية[٢] فقد كانا من الحقوقيين أيضا ومع ذلك كتبوا ما أنار الطريق لحقبة هامة من تاريخ الكفاح الوطنى والمتمثلة فى تاريخ الحزب الوطنى بصفة خاصة ، والأدلة على ذلك واضحة نذكر منها .

١ – أن الرافعى عندما بدأ مشروعه المهم فى كتابه موسوعة تاريخ مصر[٣] لم يكن يهدف فى المقام الأول سوى الترجمة للزعيم الوطنى مصطفى كامل وللحزب الوطنى

---

١ – حول حياته ومؤلفاته واعماله انظر الزركلى : الاعلام جـ٥ بيروت ، الطبعة السادسة ص ٥٩ .

٢ – لفتحى رضوان العديد من الكتب نذكر منها

– المهاتما غاندى : حياته وجهاده ، القاهرة ١٩٣٢ .

– مصطفى كامل القاهرة ، دار المعارف ديسمبر ١٩٧٤

– عصر ورجال القاهرة الانجلو المصرية ١٩٦٧

– مشهورون منسيون القاهرة ، كتاب اليوم العدد ٢٧ ، اخبار اليوم اكتوبر ١٩٧٠

– كفاحنا الوطنى فى نصف قرن ، القاهرة ، د . ت

٣ – مؤلفات الرافعى فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر عديدة نذكر منها :

أ – تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم (جزءان) ويتضمن بدايات ظهور الحركة القومية فى مصر ، والمقاومة الشعبية التى واجهت الحملة الفرنسية وتاريخ مصر القومى إلى ولاية محمد على .

ب – عصر محمد على ويشتمل على عرض واف لعصره وأعماله

جـ – عصر اسماعيل (جزءان) ويشتمل على عهد عباس وسعيد واسماعيل .

د – الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى وفيه يعرض الرافعى لأسباب الثورة وتفاصيل أحداثها وأسباب اخفاقها كما يقف من عرابى موقفا عدائيا .

هـ – مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية وفيه يدرس حياة الزعيم الشاب ويتابعه منذ مولده إلى وفاته .

و – مصر والسودان فى اوائل عهد الاحتلال ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٨٩٢ إلى ١٩٠٨ .

ز – محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٩ .

ح – ثورة سنة ١٩١٩ (جزءان) ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩١٩ إلى ١٩٢١ .

ط – فى أعقاب الثورة المصرية (ثلاثة أجزاء) ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٢١ إلى ١٩٥١ .

ومن هنا رأى أن يبدأ بالحركة الوطنية فى مصر منذ بدايتها حتى إذا انتهى إلى عصر مصطفى كامل كان من اليسير عليه ان يضعه فى مكانه اللائق به بين زعماء الحركة الوطنية فبدأ كتابته بعرض لتطور الحركة القومية منذ بداية الحملة الفرنسية فى عام ١٧٩٨م والمقاومة الشعبية الباسلة للاحتلال الفرنسى، وانتهى إلى الكتابة عن ثورة يوليو ١٩٥٢ .

ومن نظرة الرافعى للتاريخ فانه لم ينظر إليه كعلم بمقدار ما هو وسيلة فعالة لتثقيف العقول وتوجيه المواطنين إلى المثل العليا فى حياتهم القومية وتعليمهم تاريخ بلادهم [١] ونتيجة لذلك فهو يستبعد حياد المؤرخ لأن ذلك - على حسب قوله يشبه أن نقول للشاعر لا تكن عاطفيا أو نقول للرسام لا تكن حساسا أو نقول للمطرب لا تهتز أثناء الغناء [٢] .

وطريقة الرافعى فى الكتابة التاريخية هى تتبع الحوادث تتبعا زمنيا واقتصاره فى معالجته التاريخية على الجانب السياسى أكثر من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية مما يجعل القارىء المتخصص لا يحس على الاطلاق بوجود علاقات انتاج ولا قوى انتاج لدى المجتمع المصرى ، ويجعل كتاباته مبتورة فى بعض الاحيان .

يضاف الى ذلك أن الرافعى يحكم على الاحداث بطريقة الميزان ذى الكفتين فيضع الايجابيات فى إحدى كفتى الميزان والسلبيات فى الكفة الأخرى ثم يضع نفسه

ى - مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ك - ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ل - مذكراتى ١٨٨٩ - ١٩٥١ وفيها عرض لشريط حياته .

م - جمال الدين الافغانى باعث نهضة الشرق وقد صدر بعد وفاة الرافعى بسبعة أيام .

وبالاضافة إلى هذه الكتب فقد صدرت له سلسلة تحت عنوان " مصر الجاهدة فى العصر الحديث " قررتها وزارة التربية والتعليم على طلاب المرحلة الثانوية .

١ - حمادة اسماعيل : صناعة تاريخ مصر الحديث - دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى ، القاهرة ، سلسلة مصر النهضة ص ٢٠٦ .

٢ - بهاء الدين طوان : عبد الرحمن الرافعى مؤرخ مصر الحديثة ، القاهرة أعلام العرب ١٩٨٧ ص ٦١ .

في موقع القاضي[١] ومما يؤخذ على هذه الطريقة أن العدالة فى الأحكام التاريخية لا تتحقق بالسهولة التى يراها الرافعى ومن هنا اتسمت احكامه أحيانا بالبعد عن الموضوعية والانصاف كما اتسمت كتاباته بالاستطراد وعدم الترابط فى بعض الأحيان على سبيل المثال نذكر أن اعجاب الرافعى بمصطفى كامل أدى إلى التحيز فى مشاعره الشخصية تجاه هذا الزعيم فعلى الرغم من أن حركة مصطفى كامل اتسمت بطابع دفاع محام عن قضية وطنية وليست إعداد الأمة للنضال ، وعلى الرغم من أن مفهوم مصطفى كامل للوطنية كان مفهوما فكريا من الطراز الأول يتسم بالأسلوب العاطفى لتزكية مشاعر طوائف المثقفين وحماسهم مستغلا فى ذلك مواهبه الخطابية ورومانسيته الواضحة فى الترنم بالوطن . وعلى الرغم من أن هناك العديد من المصريين كانوا قد سبقوا مصطفى كامل فى الحركة الوطنية فإن الرافعى اعتبر مصطفى كامل منشئا للحركة الوطنية يضاف إلى ذلك أن كتابات الرافعى تأثرت بلون من ألوان الحزبية[٢] . فكل ما فعله الحزب الوطنى من وجهة نظره صحيح وما سواه من الأحزاب فانه يعامل حسب مواقفه من الحزب الوطنى وزعاماته وآرائه فمثلا لم يكن الرافعى منصفا فى تقويمه للثورة العرابية خاصة وأن الحزب الوطنى كان يرى فيها هوجه هوجاء تسببت فى الاحتلال فوصف شخصية زعيمها بأنها كانت السبب فى إنكسار الثورة واخفاقها وخضعت تفسيراته للثورة للمناخ السياسى والاجتماعى الذى أرخ فيه لها ، كما خضعت لظروف بيئته وعصره والفكرة التى يؤمن بها ، وربما اخضع تفسيراته لرؤية وطنية من وجهة نظره ومع ذلك فان عاطفته تجاه الحزب الوطنى الذى ينتمى اليه وإلى ذاتيته كانت بارزة فيما كتبه وبالنسبه لموقف الرافعى من الوفد فقد انكر عليه الرأى القائل بالمفاوضة لتسوية العلاقات المصرية البريطانية وعاتبه احيانا وعنفه أحيانا أخرى وذلك لأن أحد مبادىء الحزب الوطنى كانت لا مفاوضة إلا بعد الجلاء ، وإلى جانب ذلك

---

١ – الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية جـ٢ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ – ١٩٦٦ ص ٦ .

٢ – الجدير بالذكر أن معظم الكتابات التاريخية فى ذلك الوقت تأثرت بانتماءات اصحابها وميولهم فالعقاد أحب الوفد فى شخص سعد زغلول ، وهيكل عبر فى كتاباته عن رأى وحواقف الأحرار الدستوريين .

كان الرافعي ينظر إلى حزب الأحرار الدستوريين على أن رجاله وصوليون ونفعيون ورجعيون مما يعنى أنه كان منحازاً لوجهة نظر معينة فى السياسة المصرية بوصفه أحد أقطاب الحزب الوطنى وأحد تلاميذ مصطفى كامل .

ويؤخذ عليه أيضا حذفه لبعض الكلمات التى وردت فى المراسلات التى تمت بين مصطفى كامل ومحمد فريد بغرض اضفاء طابع المثالية عليهما ، وقيامه باجراء بعض التعديلات فى مذكرات محمد فريد لكى يخدم الصورة البراقه التى رسمها فى كتاباته عنه علما بانه ليست من مهمة المؤرخ أن يحجب عن الأجيال المتعاقبة أخطاء الأجيال الماضية ، بل عليه أن يشير اليها .

وإذا كان البعض قد أخذ عليه أيضا مجاملته لثوار يوليو ١٩٥٢ بتجاهله لمحمد نجيب فى كتابه " ثورة يوليو ١٩٥٢ – تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٩ فالحقيقة لم تكن كذلك فقد ذكر الرافعى نجيب وتعرض لدوره فى الثورة ، ولكن الرقابة على المطبوعات هى التى أمرت بحذف هذا الدور ومحو اسم صاحبه [١] .

ومع ذلك فمن الانصاف أن نذكر أن الرافعى كان حريصا على الوقائع التاريخية من الزيف والتحريف فى معظم الاحيان[٢] كما يحمد له أنه كان أول من اهتم بذكر اسماء الشهداء والضحايا من ابناء الشعب المصرى خلال مقاومتهم للاحتلال[٣] ويحمد له أيضا

١ – ذكر لى السيد / حامد ابراهيم الذى كان يعمل بمطبعة السعادة بباب الخلق التى طبع فيها هذا الكتاب أن الرافعى لم يتجاهل نجيب فى كتابه وإنما الرقابه على المطبوعات هى التى حذفت معظم ماكتبه عنه .

٢ – انهمت صحيفة كوكب الشرق الرافعى أنه استعان بكتاب صاحبها أحمد حافظ عوض – والذى تولى ادارة جريدة المؤيد عقب وفاة مؤسسها الشيخ على يوسف – المسمى " فتح مصر الحديث أو تاليون بونابارت فى مصر " فى تأليف كتابه المسمى " تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم " دون الإشارة من الرافعى إلى ذلك ، ولكن يبدو أن تشابه مصادرهما عند الكتابه كانت متقاربة وان كان الرافعى قد تعرض لهذه الفترة بالدراسة والتوضيح أكثر من حافظ عوض ومع ذلك فنحن نؤكد على ما ذكرناه من قبل بأن الرافعى قام باجراء بعض التعديلات فى مذكرات محمد فريد .

٣ – محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية جـ١ ، القاهرة النهضة المصرية ١٩٥٢ ص١٥ .

ما ذكره من أن الشعب هو الصانع الحقيقى للتاريخ ، وأن التاريخ الصحيح هو تاريخ الشعوب لا تاريخ الملوك[١] وإذا كان البعض قد أخذ عليه أنه لم ينصف الثورة العرابية ، وانه أعطى للبرجوازية المصرية الدور القيادى للثورة ضد الاحتلال فانه لم يكن وحده المؤيد لهذا الرأى فى ذلك الوقت[٢] .

وإلى جانب ذلك فمن المنطقى أن نعترف بالدور البارز الذى أثار به الرافعى طريق المعرفة التاريخية لجيل من الشباب المصريين ، وبالمجهود الضخم الذى قدمه من أجل تاريخ أمته لدرجة أن مؤلفاته ظلت أكثر من نصف قرن تقريبا مرجعا هاما لكل من يرغب فى التعرف على الوطنية المصرية أو يتعلم منها كما أن تأثيرها بلغ درجة كبيرة بشكل يمكن معه القول أن صاحبها يعد من كبار صناع الكتابة التاريخية المصرية فى العصر الحديث . ويكفى الرافعى فخرا أنه لم شتات التاريخ المصرى الحديث وجمع أطرافه وكون منها مؤلفاته العديدة . وعلى أى حال فقد تابع زعماء مصر السياسيون وقادتها كتابة مذكراتهم فكتب محمد فريد ، وسعد زغلول ، وإسماعيل صدقى ، وعبد الرحمن فهمى، ومحمد حسين هيكل ، وابراهيم الهلباوى وغيرهم مذكراتهم ولكن هل هذه المذكرات يمكن أن ينطبق عليها الوصف العلمى للمذكرات أم أن معظمها تختلف درجة ابتعاده عن هذا الوصف من ناحية القرب أو البعد .

الواقع أن هذه المذكرات يعد بعضها أقرب إلى التقارير ، وبعضها أقرب الى التاريخ منه الى المذكرات خاصة وان شرط المذكرات هو تصوير الحادث وقت وقوعه أو تسجيل الرأى عند تكوينه ، ولكن إذا ما تم استعادته بعد وقوعه أو تكوينه فان صاحب المذكرات يتأثر بحالته وقت الكتابة كما يتأثر بالنتائج التى ترتبت على الحادث إن سلبا أو ايجابا . ومن هنا ينبغى إعادة النظر فيما كتبه هؤلاء السياسيون ووضعه فى مكانه الصحيح من الكتابه التاريخيه[٣] .

---

١ – انظر فى اعقاب الثورة جـ٢ ص ٥

٢ – من المعروف انه بعد عودة عرابى من منفاه إلى وطنه استقبله معظم الصحف وبعض الناس شر استقبال ، فوجهوا اليه تهمة الخيانة وحاولوا الحط من قيمته ومن ثورته ، ولكن هناك من استقبله بموضوعية مثل لطفى السيد فقال ان له حسنات وله سيئات وان الخيانه أمر لم نعرفه فى زعمائنا المصريين .

٣ – غربال : المرجع السابق ص ١٢ .

ومن المذكرات ننتقل إلى التراجم فقد ظهرت لأول مرة بصورتها العلمية الحديثة فى كتاب الدكتور هيكل " تراجم مصرية وغربية " ثم ترجم " العقاد " لسعد زغلول فى كتابه " سعد زغلول سيرة وتحية " وترجم " الرافعى " لمصطفى كامل فى كتابه " مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية كما ترجم لمحمد فريد فى كتابه " محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية " وكتب الدكتور " الشيال " عن رفاعة الطهطاوى ، و " سمير طه " عن أحمد عرابى و " عبد المنعم الجميعى " عن عبدالله النديم وتوالت بعد ذلك العديد من التراجم لزعماء مصر السياسين وغيرهم .

ومن المعروف أن فن الترجمة للشخصيات التاريخية لا يعد من الأمور السهلة بل تحتاج فى العديد من الأحيان إلى شخص متمكن من الدراسات السيكولوجية والتحليل النفسى يرسم من خلالها صورة عامة للشخصية التى يترجم لها من جميع جوانبها كما تحتاج إلى من يراعى التطور الداخلى للشخصية من خلال الاحداث التى يعرضها والعوامل المختلفة التى اثرت فيها وفى اتجاهاتها .

ومع انه يتحتم على كُتّاب التراجم تحاشى الوقوع تحت تأثير الشخصية التى يكتبون عنها حتى لا تتناقض أحكامهم وينحرفون عن الحق فان الكثيرين ممن كتبوا عن سير العظماء لم يتمكنوا من تفادى ذلك .

ب - المجموعة الأدبية :

العمل الادبى ميزان دقيق يزن فنا رفيعا صبت فيه الانسانية خلاصة تجاربها وخبراتها، وعبرت فيه عن مشاعرها وأحاسيسها، يضاف إلى ذلك أن للأدب والشعر أبلغ الأثر فى إذكاء الروح الوطنية فى نفوس الناس خاصة وأن الأدباء غالبا مرآة صادقة لعصرهم ومصدر إلهام وتوجيه لمواطنهم، حيث يسجلون بطريقهم الأدبية الحوادث المؤثرة والهامة التى ربما لا يجدها المؤرخ فى الوثائق أو المادة الأصلية المتاحة أمامه .

ونتيجة لذلك سنتعرض لبعض الأدباء الذين تركوا بصماتهم على تاريخ مصر الحديث وخير من يمثلهم فى هذا المجال " حافظ ابراهيم " ، و " ابراهيم المويلحى " ، وعبد الحميد جودة السحار ، ونجيب محفوظ .

فكتب حافظ ابراهيم " ليالي سطيح " التي تعد بمثابة " بانوراما " متسعة الأبعاد لكل مناخات مصر السياسية والاجتماعية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين فالأرضية الزمنية لهذا الكتاب تمتد ما بين عامي ١٨٨٢-١٩٠٦ أي فترة بداية الاحتلال وحتى مأساة دنشواي ومن هنا فانها تعرض لأحداث وشخصيات الفترة ذاتها مثل الثورة المهدية في السودان وتدفق النفوذ الأجنبي ، والاتفاق الودي بين انجلترا وفرنسا ، ومأساة دنشواي والكتاب في مجمله يرتكز على الإدانة المباشرة للاحتلال .

وكتب " إبراهيم المويلحي " حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزمن بطريقة تتسم بالتواصل التاريخي ، وقام بنقد الواقع الاجتماعي للأمة المصرية بشكل يخاطب العقل ويتعامل مع اللغة العربية باسلوب يتميز بالسيولة والتحرر من المحسنات اللفظية ، فقارن بين عادات الشرقيين والغربيين ابتداء من الأسرة حتى العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتعرض لآفات الطبيعة البشرية مثل الحسد والنفاق والتملق وتحدث عن المجتمع المصري في تناقضاته من خلال تحليله الاجتماعي لجوانب السلوك الاجتماعي للشخصية المصرية، وسجل معالم جيله وسماته وأحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقارنها بحالة الجيل الذي سبقه في صراحه وواقعيه مما أبرز مشكلة من أهم مشاكل المصريين الاجتماعية في ذلك الوقت وهي أن استيرادنا للمدنية الأوربية لا يعني إقتلاعنا من جذور حضارتنا الشرقية[١] .

وكتب عبد الحميد جودة السحار « قلعة الابطال » الذي تدور أحداثها في الفترة ما بين عصر اسماعيل إلى قيام الثورة العرابية وبداية الاحتلال ، والتي صور فيها أن الجنسية المصرية داخل الجيش كانت دليل زراية واحتقار ووصمة عار حتى جاء عرابي الذي ثار في وجه الظلم فأحس الجنود لأول مرة زهوا بانفسهم ، كما صور الشعب المصري بالبقرة الحلوب التي كانت تدر لبنها لاشباع رغبة الحكام ، وأبرز الصحوة التي تجلت في تعاليم الأفغاني ، ووجدت أرضا رخوة في نفوس المثقفين المصريين .

---

١ – انظر د. احمد الهواري : نقد المجتمع في حديث عيسى بن هشام القاهرة ، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ١٩٩٣ .

نضيف إلى ذلك ما كتبه نجيب محفوظ فى ثلاثيته ، وتعرض فيه لواقع المجتمع المصرى المليء بالمتناقضات ووصفه لمجتمع القاهرة فى فترة ما بين الحربين ، وتسجيله لواقع البيئة المصرية بشقيها الاجتماعى والسياسى وما عبر عنه طه حسين وأحمد امين وعباس العقاد وتوفيق الحكيم وغيرهم بشأن ضرورة الاخذ بأسلوب الحضارة الأوربية واعتناق مفهوم الدولة القومية ، وصيغ قضية الاستقلال القومى بالليبرالية الغربية .

والسؤال المطروح هو هل التاريخ الأدبى يمكن أن يصلح كمادة يعتمد عليها فى كتابه بالتاريخ ، وما هى الخيوط التى يلتمسها المؤرخ فى وصف أديب للمجتمع الذى يكتب عنه الواقع أن الأديب أو الروائى ليس مطالبا بعمق الدرس أو بدقة التحليل العلمى بقدر ما هو مطالب بأن يكون أصيلا فى تعبيره عن العاطفة الاجتماعية ، واسعا فى مشاعره وخياله ومن هنا فعلى المؤرخ أن يتقبل ما يكتبه الأدباء بحرص وحذر شديدين خاصة وان العمل الروائى يعتمد على الخيال بجانب الواقع ، وبمعنى آخر يمكن للمؤرخ أن يستقى معلوماته التى ربما لا يجدها فى الوثائق أو المصادر الأصلية بشكل يحمل موضوعية العلم وفيه ذاتية الأدب .

جـ - المجموعة الصحفية .

ومن مزايا هذه المجموعة أنها استطاعت أن تسهم فى تكوين الرأى العام المصرى فتحدث أبناء مصر صراحة عن شئون بلادهم على صفحات الجرائد ، وعبروا عما يدور فى نفوسهم من آمال وأهداف فى وقت تجاذبت فيه البلاد تيارات سياسية مختلفة فكان هناك التيار الوطنى الثائر الذى ظهر جليا إبان الثورة العرابية وفى أعقابها وتمثل فى العديد من الصحف نذكر منها الطائف والمفيد والمؤيد وصحف الحزب الوطنى .

وهناك التيار العثمانى الذى يستمد قوته من الأصول التى تربط مصر بالدولة العثمانية ويتخذ من تيار الجامعة الاسلامية مظهرا له وتمثل ذلك فى جريدة اللواء وهناك التيار الموالى لفرنسا والذى تمثل فى جريدة البوسفوراجبسيان والتيار الموالى لبريطانيا والمتمثل فى جريدة المقطم . ومن الملاحظ ان الزعامة والصحافة فى مصر فى اواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى كانت شيئا واحدا يضاف الى ذلك أن معظم

الاحزاب المصرية نشأت فى أحضان الصحف المعبرة عنها فمصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان مؤسسا لواء، وعلى يوسف رئيس حزب الاصلاح على المبادىء الدستوريه كان مؤسسا للمؤيد وأحمد لطفى السيد أحد أقطاب حزب الأمة كان مؤسسا لصحيفة الجريدة .

يضاف إلى ذلك أنه فى خلال النصف الثانى من القرن العشرين برزت مجموعة من الكتابات التاريخية بأقلام مجموعة من الصحفيين كان الغرض من بعضها خدمة موضوعات بعينها وكان لأصحابها فكرة مسبقة . أما بعضها الآخر فيخلو من الأهداف السياسية ومن الاغراض الأخرى إلى حد ما ليس بكبير .

وحول أصحاب الاتجاه الأول نذكر أن " مصطفى أمين " نشر مجموعة من المقالات فى جريدة الاخبار حول أسرار ثورة ١٩١٩ فى عام ١٩٦٣ بهدف إثبات أن هذه الثورة كانت ثورة شعبية أصيلة خرجت من القرى والكفور قبل أن تخرج من المدن والبنادر ، وأن " سعد زغلول " كان زعيما يفوق فى تضحياته ونضاله كل ما سبق من زعماء مصر ، ونتيجة لأن بعض الأجهزة المعنية برصد مؤشرات الرأى العام المصرى قد أبلغت الرئيس " جمال عبد الناصر " بأن هذه الكتابات تهدف إلى تحريض الشعب بالانقضاض على الثورة صدرت الأوامر بوقف نشر هذه المقالات ، وبعدم اصدارها فى كتاب ، وظلت الأمور على حالها ، ودخل مصطفى أمين السجن بعد ذلك ، إلى أن صدرت هذه المقالات فى كتاب فى عصر الرئيس السادات وبعد خروج مصطفى امين من السجن وكان عنوانه " الكتاب الممنوع – أسرار ثورة ١٩١٩ [١] " فى جزءين وحول هذا الاتجاه نذكر أيضا كتابات " موسى صبرى " التى كانت كثيرا ما تمالىء السلطة وتحاول التقرب لها أما عن أصحاب الاتجاه الثانى فنذكر منهم محمد حسنين هيكل ومحسن محمد ، ويعتمد لهما الاعتماد على الوثائق البريطانية والامريكية وغيرها ، والاقتراب من المنهج العلمى فى كتاباتها إلى حد كبير وفيما يلى نعرض لبعض كتابات محسن محمد.

تكمن أهمية كتابات محسن محمد فى أنه استقى معظم مادتها التاريخية من الوثائق الأصلية خاصة البريطانية والامريكية .

---

١ – أصدرته دار المعارف فى عام ١٩٧٤.

ففى كتابه " تاريخ للبيع [١] " قدم العديد من الأسرار الهامة التى أحاطت بمصر خلال الحرب العالمية الثانية منها موقف القصر والحكومة من الألمان ، والقصة الكاملة لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ من خلال الوثائق البريطانية خاصة وثائق وزارة الخارجية فى لندن ، والتقارير التى كتبها السفير البريطانى فى مصر الى حكومته .

وفى كتابه " اصول الحكم[٢] " تعرض محسن محمد لتاريخ مصر من خلال الأحداث التى أثارت الرأى العام المصرى لفترة طويلة بعد أن أصدر الشيخ على عبد الرازق كتابه " الاسلام وأصول الحكم " فى ابريل من عام ١٩٢٥ والأحداث المتتابعه التى اعقبت ذلك من خلال الوثائق البريطانية المحفوظة فى دار الوثائق العامة فى لندن والوثائق الامريكية المحفوظة فى الارشيف الوطنى فى واشنجطن .

وفى كتابه " الشيطان – تاريخ مصر بالوثائق السرية البريطانية والامريكية[٣] " تعرض محسن محمد للمندوب السامى اللورد لويد بالدراسة فأوضح انه خلال خمسة وأربعين شهرا حكم فيها مصر حاول اتباع سياسة الحزم والقهر مع المصريين ، وان يجعل من نفسه الحاكم الحقيقى لمصر وألا يكون للحكومة المصرية سوى سلطة اسمية فقط ، كما حاول تحقيق مصالح الامبراطورية البريطانية فى مصر أولا وقبل أى شىء آخر .

وفى كتابه "سعد زغلول مولد ثورة – شرارات ثورة ١٩١٩ بالوثائق الامريكية والانجليزية[٤]" تعرض محسن محمد لدور سعد زغلول فى السياسة المصرية قبيل ثورة ١٩١٩وذلك من خلال توليه وزارتى المعارف والعدل وعلاقته بكل من اللورد كرومر، واللورد كتشنر والمستشارين الانجليز وعلاقته أيضا بالسير ادوارد جراى وزير خارجية بريطانيا.

وإلى جانب ذلك فلمحسن محمد مؤلفات أخرى تعرضت لفترات هامة من تاريخ مصر المعاصر من خلال الوثائق السرية البريطانية والامريكية نذكر منها " سرقة واحة

---

١ – نشرته اخبار اليوم فى العدد ٥٥ من كتاب اليوم يوليو ١٩٧٢ .

٢ – نشرته دار المعارف فى عام ١٩٨٠ .

٣ – نشرته دار المعارف فى عام ١٩٨٢ .

٤ – نشرته مكتبه غريب بالقاهرة فى عام ١٩٨٨ .

مصرية[١] و" التاريخ السري لمصر[٢] و" انقذينا يبيع مصر[٣] " ، و" خمسة ايام هزت مصر [٤] " و" من قتل حسن البنا [٥] و" عندما يموت الملك [٦] ".

ومع أن هذه الكتابات اعتمدت على الوثائق الأصلية في معظمها فانها تفتقد إلى روح المؤرخ وبصماته في النقد والتحليل ، ومع انها كانت عاملا من عوامل النهضة الثقافية الحديثة ، وبث الوعي لدى المواطنين بتاريخهم فإن أسلوبها الصحفي تغلب عليها .

٤ – مجموعة الكتاب الشوام التي وفدت الى مصر

وهي التي تكونت من بعض الكتاب الشوام الذين جاء بعضهم إلى مصر فرارا من بطش الحكم العثماني ، وجاء البعض الآخر اليها إما للدراسة أو التجارة ، واستقروا فيها وساهموا في كتابة تاريخها بطريقة فعاله ومن هؤلاء جرجي زيدان ، وعبد الرحمن الكواكبي واسماعيل الايوبي وغيرهم فكتب " جرجي زيدان " بعض المؤلفات في تاريخ مصر الحديث وغيره نذكر منها " تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم[٧] " و" تاريخ التمدن الاسلامي " ، و" تاريخ الماسونية العام " و" تراجم مشاهير الشرق " في القرن التاسع عشر[٨] و" التاريخ العام منذ الخليقة إلى الآن " كما أن له العديد من الروايات التاريخية منها استبداد المماليك ، و" المملوك الشارد " يضاف إلى ذلك أنه أصدر مجلة الهلال في اواخر عام ١٨٩٢ وتولى تحريرها بنفسه ، وكتب فيها العديد من

١ – نشرته اخبار اليوم ضمن سلسلة كتاب اليوم ١٩٨٠ .

٢ – نشرته دار المعارف .

٣ – نشرته مؤسسة الاهرام

٤ – نشرته مؤسسة الاهرام

٥ – نشرته دار الشروق في مارس ١٩٨٧ وفيه اعتمد محسن محمد على أوراق قضية الاغتيال المحفوظة في متحف دار القضاء العالي وعلى غيرها من الوثائق .

٦ – نشرته دار التعاون .

٧ – طبع بمطبعة المقتطف في عام ١٨٨٩ .

٨ – نشرته مطبعة الهلال في عام ١٩٠٢ كما نشرت باقي مؤلفاته الأخري ، والجدير بالذكر أن لجرجي زيدان كتابا بعنوان مصر العثمانية ألفه في عام ١٩١١ ولم ير النور إلا هذا العام ، وكان قد قدمه الجامعة المصرية وتقاضي مكافأة عنه ، في نظير قيامه بتدريسه للطلاب ضمن مادة التاريخ الاسلامي ثم عدلت الجامعة عن ذلك خشية إن يدرس غير المسلم التاريخ الاسلامي .

المقالات التاريخية التى تتبع فيها النهضة الأوربية الحديثة وتطورها وحاول التوفيق بين النظامين الأوربى والعربى ، والمواءمة بين التاريخ العربى ومستقبل المدينة الحديثة . ومع أن كتابات زيدان كانت ذات أثر فى تنشيط الروح القومية والحياة الثقافية فى مصر خاصة فى الفترة ما بين الاحتلال البريطانى حتى نشوب الحرب العالمية الأولى فإن بعض ما كتبه فى تاريخ مصر يعوزه الدقة ويحتاج الى التصويب [١] .

وكتب عبد الرحمن الكواكبى عدة كتب من أبرزها " أم القرى " و " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " فبسط فى الأول رأيه فى إصلاح ما اعوج من أمور الاسلام وجمع كلمة المسلمين . وجمعية أم القرى اسم أطلقه الكواكبى على مؤتمر عام تخيل انعقاده فى مكة المكرمة ، وجمع فيه مندوبون ينوبون عن أمم العالم الاسلامى فى مشرقه ومغربه ، وألقى على لسان كل منهم خطابا يشرح فيه أحوال المسلمين كما رآها فى بلده وسمع عنها بالنسبة لبعض البلدان الاسلامية وفى هذا المؤتمر أنكر الكواكبى الخلافة على آل عثمان ودعا إلى الخلافة العربية والكتاب فى مجمله يتطرق إلى العلل التى اصابت الأمة الاسلامية والطريق الناجح لعلاجها [٢] .

أما عن الكتاب الثانى [٣] فقد أوضح فيه الكواكبى ما هية الاستبداد بقوله انه « صفة الحكومة مطلقة العنان التى تتصرف فى شئون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب

---

١ – من أبرز الأدلة على ذلك خلطه بين الكعبة المشرفة والحجرة النبوية ، فذكر أن الوهابيين حين فتحوا الحجاز نهبوا الكعبة والحقيقة انهم استولوا على ما كان فى الحجرة النبوية من النفائس والأموال ، فالكعبة لم يكن بها أموال حتى يستولوا عليها ومن المعروف أن محمد على قد استرد بعض هذه الأموال انظر ص ٢٢٩ من كتاب تاريخ مصر الحديث .

ولتفاصيل ذلك انظر مقالنا المنشور تحت عنوان " دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فى كتابات المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى " .

مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الأول . رجب ١٤٠٩هـ/ فبراير ١٩٨٩م .

٢ – نشر الكتاب فى طبعات متلاحقة بعضهاكان مبتورا ، وبعضها أعيد فيه ما حذف منه .

٣ – لم يصرح الكواكبى باسمه على غلاف الكتاب بل استبدله بالرحالة " ك " وقد نشرت جريدة المؤيد بعض موضوعاته عندما زار الكواكبى مصر فى عام ١٣١٨هـ فى وقت كانت فيه العلاقات بين قصرى يلدز وعابدين فاتره ثم طبع بعد ذلك عدة طبعات ابرزها طبعة المكتبة التجارية الكبرى فى عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م .

ولا عقاب محققين " وأعلن أنه أراد بكتابه " تنبيه الغافلين لمورد الداء عسى أن يعرف الشرقيون أنهم المتسببون لما هم فيه "[١] وهدد فيه الأمم التى لا تحسن سياسة نفسها بسيطرة أمة اخرى عليها بقوله " إذا لم تحسن أمة سياسة نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها كما تفعل الشرائع باقامة القيم على القاصر أو السفيه "[٢] يضاف الى ذلك ان الكواكبى حصر مشكلة الأخلاق فى موضع واحد خلاصته أنها " حرب إرادات بين الحاكم المطلق والرعايا المحكومين " وتمكن من حسم المشكلة بتقسيم الأخلاق إلى قسمين مختلفين قسم لمصلحة الحاكم المستبد والآخر لمصلحة الرعايا المحكومين فاوضح أن من مصلحة المستبد شيوع النفاق والتملق والريبة بين مواطنيه وتشجيع الأشرار على تنفيذ أغراضهم دون أى تبعة أو مساءلة ، ومن آثار ذلك اضعاف ثقة الناس بانفسهم وفقدهم ثقة بعضهم ببعض[٣] .

والعلاج الناجع لذلك هو تعود الناس على الاشتراك فى الرأى والتعاون على العمل فيرى الكواكبى أن حكم الاستبداد قد استغفل بين المسلمين بعد اهمالهم حياة الجماعة والمشاورة بين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

ولما كانت الموضوعات التى كتبها الكواكبى من الموضوعات المحرمة فى ذلك الوقت خاصة وانها تمس انظمة الحكم من قريب وتوضح للشعوب حقوقها ، وتهيئها للمطالبة بها فقد استاء السلطان العثمانى من هذه الكتابات وحظر نشرها داخل سلطنته . وعندما فارق الكواكبى الحياة فى عام (١٣٢٠هـ ، ١٩٠٢م اغتبط السلطان بموته وأراد القضاء على افكاره بمصادرة مخطوطاته وكتاباته على حين أسف عليه كل من كان محبا لاصلاح أحوال العالم الاسلامى ، ورأى فيه نموذجا عزيز المثال لاولئك النوابغ الذين يضحون بكل ما يملكون من أجل أن يتحقق النجاح لمحاولاتهم الاصلاحية .

٥ - مجموعة الكتاب العسكريين

وقد قدم معظم أصحابها معلومات هامة تعرضوا فيها لأحداث لم يتوفر لغيرهم معرفتها . كتبوها بصفتهم شهود عيان لها أومشاركين فى صنعها ، فقدموا بذلك

---

١ - من تصدر الكواكبى للكتاب .

٢ - طبائع الاستبداد ص ١٣٦ .

٣ - للتفاصيل انظر عباس العقاد: عبد الرحمن الكواكبى، القاهرة دار نهضة مصر ص ٨١ - ١٨٤ .

خدمات جليلة لتاريخنا المعاصر ومن أبرز هؤلاء " أحمد حمروش " ، و " جمال حماد " و " محمد فوزى " ، و " محمد عبد الغنى الجمسى " ، ومحمد عبد الحليم ابو غزالة ، ومحمد فيصل عبد المنعم ، وأعضاء هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع وفيما يلى نعرض لبعض كتاباتهم .

كتب أحمد حمروش قصة ثورة ٢٣ يوليو فى أربعة أجزاء كما كتب " من سيناء إلى الجولان " .

وفى الدراسة الأولى ناقش فيها قصة الثورة مبينا أن الحديث عن مصر والعسكريين لا ينتهى بوصولهم إلى قمة السلطة ولكنه يبدأ ، وأن سنوات الصدام التى انتهت بالقضاء على الأحزاب القديمة واعتقال الشيوعين وحل الاخوان المسلمين وعزل محمد نجيب لا تظهر الدور الذى قام به العسكريون فى بناء المجتمع المصرى ولكنها تؤجله وأن عبد الناصر لم يلعب دوره كاملا إلا بعد تغلب مجلس قيادة الثورة على خصومه وانفراد عبد الناصر بالسلطة وكسب ثقة الجماهير ، ثم بدأت سنوات الصعود وتجلت المواقف الوطنية وأحس عبد الناصر أن قصة الثورة لا تكتمل داخل حدود مصر وأن تأثيرها التاريخى لا يقتصر على الشعب المصرى ومن أجل ذلك قام بتأييد حركات التحرر العربى ، وسعى من أجل تحقيق الوحدة العربية .

وأبرز ما فى هذه الدراسة أن صاحبها استقى مادتها من أعضاء مجلس قيادة الثورة وبعض الضباط الأحرار والمسئولين وانه كتبها من منطق تقدمى فى فهم حركة التاريخ .

وإلى جانب ذلك كتب حمروش دراسة مطولة بعنوان " من سيناء إلى الجولان " تحدث فيها عن تطورات الصراع العربى الاسرائيلى وأبرز مايميزها الجهد المبذول فيها خاصة من الناحية التحليلية

أما عن دور هيئة البحوث التاريخية فيتضح فيما تصدره من دراسات توضح فيها الدروس المستفادة من الحملات العسكرية أو الحروب التى خاضها الجيش المصرى وأبرز الامثلة على ذلك إصدارها لدراسة هامة بعنوان " حرب العدوان الثلاثى على مصر –

خريف ١٩٥٦ " والتى حصلت على مادتها من الوثائق المصرية خاصة العسكرية منها مثل وثائق مسرح العمليات ، والوثائق الخاصة بالخطط الدفاعية وهذا ما لا يتيسر الاطلاع عليه سوى للعسكريين هذا الى جانب رجوعها للمصادر الاسرائيلية وغيرها مما يشكل رؤية رسمية لحرب العدوان الثلاثى على مصر .

وتبرز اهمية هذه الدراسة فى التفاصيل الدقيقة الخاصة بالمعارك والمستندة على وثائق وخرائط وجداول وتقارير ارشيفية وشهادات وتصريحات للمسئولين والسياسيين والعسكريين خلال فترة الحرب مما يجعلها مصدرا رئيسيا لكل من يتعرض لهذه الحرب بالدراسة بصفة خاصة ولتاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين بصفة عامة.

وبعد أن عرضنا لمدرسة الهواة من المؤرخين نستطيع أن نذكر انه على الرغم من كل الجهود الطيبة التى بذلها هؤلاء فى كتابه تاريخ مصر ، وبالرغم من أنه يحلو للكثيرين من المثقفين الكتابة فى التاريخ والغوص فى اعماقه فان ذلك لا يعنى أن كل من يحاول الكتابة فى التاريخ يصبح مؤرخا بل لا بد أن يتوافر فيمن يكتب التاريخ من الصفات والاستعدادات والظروف التى تؤهله للقيام بهذا العمل خاصة وان الدراسات التاريخية الحقة ليس من السهل كتابتها وقد كان " تولستوى " على حق حين ذكر فى رائعته " الحرب والسلام " أن التاريخ هو دراسة حياة الشعوب والبشر ، وان الامساك بهذه الحياة، ووضعها فى كلمات أمر صعب بل قد يكون مستحيلاً .

وعلى أى حال فقد سارت الكتابات التاريخية على النحو الذى تعرضنا له حتى برزت المدرسة التاريخية الاكاديمية التى قامت بتصوير التاريخ المصرى ، ودراسته بطريقة علمية واضحة المعالم .